قال بعض جيرانه سمعت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في جوف الليل يبكي
بكاء الحزين ويتململ تململ السقيم ويقول يا دنيا الي تعرضت أم الي تزخرفت
غري غيري فلقد طلقتك طلاقاً لا رجعة لي فيك ان عمرك قصير
وبلاك كثير وترجمة أحواله كبيرة رضي الله عنه توفي في دير سمعان
بحمص سنة ١٠١ وخلافته سنتان وخمسة أشهر ثم في سنة ١٣٠ حصلت زلزلة عظيمة في القدس
وقع بسببها أكثر الأقصى فقيل لأبي جعفر المنصور العباسي في ذلك
فقال ما عندي شيء أعمره به وأمر بقلع صفائح الذهب والفضة من على
الأبواب وعمره بها سنة ١٤٥ وهو الذي عمر بغداد سنة ١٤٦ ثم جائت زلزلة
أخرى فانهدم ما عمره المنصور زمن المهدي فأمر بعمارته وقال زيدوا
في عرضه ونقصوا من طوله فلقد رث هذا المسجد وطال وخلي من
الرجال ولما قدم المهدي يريد بيت المقدس دخل جامع دمشق فقال
لكاتبه أبي عبد الله الأشعري يا أبا عبد الله لقد فاقتنا بنوا أمية بثلاث
فقال وما هي قال بهذا المسجد فأني لا أعلم على وجه الأرض مثله
وبعمر بن عبد العزيز فانه لا يكون فينا مثله وبنبل الموالى فان لهم موالي
ليس لنا مثلهم ولما دخل صخرة بيت المقدس قال وهذه الرابعة،
ويحكى عن ذي النون المصري انه قال قرأت على صخرة في بيت المقدس
فترجمت الى العربية فاذا هي كل عاص مستوحش وكل طائع مستأنس
وكل خائف هارب وكل راج طالب وكل قانع غني وكل محب ذليل
ثم انه بقي البيت المقدس تحت خلفاء بني العباس الى زمن المقتدر
بالله أواخر سنة ست وتسعين ومائتين فعندها تغلبت الدولة
الفاطمية على الديار المصرية والشامية ومكة واليمن وبيت المقدس
وأولهم عبيد الله المهدي بالله الذي ينسبون اليه ثم ابنه محمد القائم
بأمر

بأمر الله ثم ابنه المنصور ثم ابنه المعز لدين الله يأتي القاهرة على
يد قائده جوهر الرومي فاتح مصر ويأتي الجامع الأزهر ثم
ابنه المنصور العزيز بالله ثم ابنه الحاكم بأمر الله الذي أمر بتخريب
كنيسة القمامة ثم ابنه الظاهر لأعزاز دين الله ثم المستنصر بالله
الذي مكن الصليبيين من اعادة كنيسة القمامة ثم ابنه احمد المستعلي
بأمر الله وفي أيامه ضعفت دولتهم واختل أمرهم

الفصل العاشر في استيلاء ملك الافرنج غودافرو بردويل على بيت المقدس

وفي سنة ٤٩٠ سار الأفرنج الى الشام واستولوا على انطاكية والمعرة
وقتلوا فيها ألوفاً من المسلمين وصالحهم أهل حمص ثم في سنة ٤٩٢ ساروا
في نحو ألف ألف مقاتل وحصروا بيت المقدس واستولوا عليها
وقتلوا من المسلمين ألوفاً كثيرة وغنموا مالا يقع عليه الحصر ومعظم
ما وضعه عبد الملك من الذهب والفضة والقناديل وجاسوا خلال
الديار وكان وعداً مفعولا ثم جمعوا جميع ما في القدس من المسلمين
واشترطوا عليهم أنهم متى تأخروا عن الخروج بعد ثلاثة أيام
قتلوهم وذهب الناس هاربين الى العراق وغيرها وندبوا الخليفة
وهو المستظهر بأمر الله ليحرضوا الملوك على الجهاد واستنقاذ بيت
المقدس من يد الأفرنج فلم يفد ذلك شيئاً ووقع الخلف بين ملوك
السلجوقيين فتمكن الأفرنج من بلاد الاسلام ولاسيما الساحل
الشامي فملكوا يافا وقيسارية وغيرها وقائدهم هو بردويل
الأفرنجي ويسمى غودافرو ثم في سنة احدى عشر وخمسمائة قصد أخذ
مصر ودخل غزة وافرما ثم مرض وهلك فرجع الجيش الى القدس
ودفنوه بالقمامة وبقي بيت المقدس وما جاوره من السواحل بيد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)